وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ/ماجستير حديث

محاضرات في مادة تاريخ الوطن العربي
الدبلوماسية الأوربية في مواجهة نفوذ محمد علي

الأستاذ الدكتور
طه خلف محمد الجبوري

العام الدراسي
٢٠٢٥/٢٠٢٦

ثانياً: موقف الدول الاوربية من سياسة محمد علي باشا:

١- موقف فرنسا من سياسة محمد علي :

كان وجهة نظر محمد علي تجاه فرنسا فإنها بدأت قبل تسلمه لحكم مصر، ففرنسا كانت طامعة في مصر لتستولي عليها ، لا سيما وأن بريطانيا كانت متمركزة في البحر المتوسط وهي بسيطرتها على مصر تستطيع أن تضرب مصالح بريطانيا من الهند ، ولكنت بعد مجيء محمد علي خرج الفرنسيين منها أصبحت سياستها تنتهج شكلاً آخر وخاصة وأن محمد علي حاول أن يستفيد من قدرات فرنسا في تطوير مصر ومواردها، استعان بضباط فرنسيين لتدريب جنوده ، وأرسل العديد من شباب مصر في بعثات دراسية إليها ، واستقدم العديد من المدرسين العمال ، لذلك كانت علاقته مع فرنسا علاقة ودية مبنية على تبادل المصالح بين الطرفين .حاولت فرنسا تشجيع محمد علي ومساعدته من أجل أن لا تستفيد بريطانيا بأي شكل من الأشكال ، ولكي تضمن لها موطئ قدم في البحر المتوسط .

٢- موقف بريطانيا من سياسة محمد علي :

كان لتضارب المصالح البريطانية والمصرية سبباً في وجود خلاف بينهما ، إذ كانت هذه المصالح هي ذات طابع اقتصادي ، كما ان للعوامل الأستراتيجية والسياسية دوراً كبيراً في هذا الخلاف ، وتظهر معارضة بريطانيا لوجود محمد علي في الحكم عندما رفضت توليه ، كما انها ساعدت المماليك لمحاربته ، كما حرّضت الباب العالي من قبل سفرائها في استانبول بعدم قبوله في الحكم ، إضافة لتوجيه أسطولها الحربي نحو مصر لإحتلالها.

إنَّ تطور قوة مصر ومحاولتها مد نفوذها خارج حدودها والأنتصارات التي أحرزتها قوات محمد علي في الحجاز، كان له أثر بالغ مع تزايد العداء ضد محمد علي، فإن طموحاته وتوسعاته تشكل خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في المنطقة، ولا سيما طرقها التجارية نحو الهند والخليج العربي .

ومن هنا نلاحظ أن الدول الأوربية حاولت جاهدة أن تسيطر على محمد علي وتعرقل تطور مصر، خاصة وأنها كانت تخاف من نفوذ المصريين في أجزاء مختلفة من الولايات العربية، وعدم رغبتها من توسع مصر على حساب الدولة العثمانية مهما كانت هذه الدولة من الضعف ،لكي لا تفسح المجال أمام النفوذ الروسي في إيجاد موطئ قدم له ، وضرب المصالح البريطانية في المنطقة . وبالمقابل ازداد اهتمام بريطانيا بالخليج العربي منذ بداية القرن التاسع عشر، لعوامل ستراتيجية واقتصادية ومنذ اللحظة الأولى حاولت إيجاد قاعدة للتفاهم بينها وبين قوات محمد علي وكان الإنكليز يدركون أهمية الخليج العربي بالنسبة لهم ، وللقوات المصرية ومن هنا أرسلت بريطانيا الكابتن (فوستر سادلير لمقابلة إبراهيم باشا ، وإيجاد صيغة من صيغ التعاون بينهما، ولكن السلطان العثماني قام بتنبيه محمد علي ، بأن لا ينخدع بأقوال بريطانيا ، وهذا يدل على أن الدولة العثمانية كانت على إدراك بأطماع بريطانيا في الخليج العربي.

عملت بريطانيا على ربط أكثر مشايخ الخليج العربي بمعاهدات سميت بـ (معاهدات السلام العامة) ، والتي أُبرمت عام ١٨٢٠ م ، وبدأت مع شيخ البحرين و شيخ الشارقة سلطان بن صقر في يوم ٨ كانون الثاني عام١٨٢٠ م ، وقد منحت المعاهدة لبريطانيا اليد العليا في المنطقة إذ حرمت على المشيخات الموقعة عليها أن تقوم بأعمال (القرصنة) وألزمتها بأن ترفع أعلاماً خاصة بها على سفنها ، وأن تقدم الأوراق الدالة على جنسيتها كلما طلبت منها سفينة بريطانية . ذلك كما نصت هذه المعاهدات على أن تجارة الرقيق تُعَدُ من أعمال القرصنة ، وبهذا اعترفت بريطانيا بأن المشيخات امارات مستقلة ولكن يحق لها في الوقت نفسه أن تتدخل في أمورها عسكرياً وسياسياً ، وأنه يحق للبريطانيين أن يعتمدوا تصاريح المواني للقبائل العربية وحل المشاكل التي تقع مع الشيوخ المتصارعين ، دخلت فيما بعد كل من دبي وام القيوين وغيرهما من المشيخات في المعاهدات .

٣- موقف روسيا من سياسة محمد علي :

ولنتساءل عن موقف روسيا التي كان يجب ان تساعد حليفتها السابقة الدولة العثمانية ،وخاصة أن بينهما حلف وهو خنكار سكله سي ،وهي معاهدة دفاعية وسياسية بين الطرفين فروسيا لم تقدم أي مساعدة الدولة العثمانية ، ولم تستغل هذه الإتفاقية في إرسال قوات إلى الدردنيل كما متوقع وإنما على السفير فوق العادة الذي أرسلته روميا، وهو مندوب خاص بالقيصر البارون برونوف إلى لندن وقابل بالمرستون فتقوم بعروض سخية ، تتضمن عدم إصرار روسيا على تجديد المعاهدة عقب انتهاءها مع الدولة العثمانية وإعادة النظر في المضايق وكانت ، التعليمات المعطاة للمندوب الروسي تقضي بأنه إذا وجد استعداداً حسناً لدى بالمرستون للتفاهم فيقترح عليه " اعتراف روسيا لبريطانيا بالحرية المطلقة في كل ما تريد القيام به على سواحل سوريا ومصر . وإذا دعت